د. سعيد بن ناصر الغامدي* مفتتحاً المداخلات:

لهذا السبب أصدرت شريط (الحداثة حقائق ووقائع)

- **أتمنى من كل وجداني أن تبرأ كما برأت من الذين يناضلون كي يقفوا على أقدامهم من كل منهج يعادي دينك وأن تكون لفراعنة الحداثة عدواً وحزناً.**

في المقابلة التي أجراها الأستاذ عبد العزيز قاسم مع الأستاذ سعيد السريحي ونُشرت في جريدة (البلاد) يوم الجمعة ١٤٢١/٦/٣هـ قرأنا من الاعترافات وكشف اللثام عن حقائق حداثية، ما يستدعي شكراً وافراً للأستاذ السريحي على جرأته لكشفه جملة الأمور حول تيار الحداثة الذي أراده أصحابه أو أُريدَ لهم أن يكونوا الممثل الشرعي والبديل لثقافة الإسلام وآفاقه غير المحدودة.

وأول ما يستدعي التوقف والاعتبار ما صرح به من احتكارهم للمواقع الثقافية، وعدم سماحهم لمخالفيهم بالنشر والكتابة، وهذه قضية عشتها شخصياً وعاشها أمثالي مع الملاحق الأدبية وبعض الأندية الأدبية، وفي إحدى الأمسيات الحداثية في صيف ١٤٠٩هـ خاطبت مجموعة من الحداثيين بما مضمونه: إذا كنتم ترفعون لواء الحرية والتحديث وسماع الرأي الآخر فلماذا تقفلون أبواب ملاحقكم وأنديتكم في وجوه مخالفيكم؟ فكان جوابهم: أنتم تعيشون أسارى لنظرية المؤامرة، وأوهام العدوان المصطنعة وتتخيلون غزواً ثقافياً، وها هي الأيام تكشف لنا وعلى لسان أحد أعلامهم أنهم يمارسون سياسة الإقصاء المبرمج، وفي هذا الاعتراف برهانٌ واضح وإجابةٌ جلية للذين سألوا ومازالوا يتساءلون، لماذا أصدر د. عوض القرني كتابه

نشرت المداخلة بتأريخ ١٧جمادى الآخرة ١٤٢١هـ بصحيفة البلاد.

(الحداثة في ميزان الإسلام)؟ ولماذا كنتم تلاحقون الحداثيين في أمسياتهم وندواتهم؟.

ولكل عاقل أن يتصور حالتنا هذه قياساً على القصة الشعبية التي يقول فحواها إن رجلاً نزل على أهل بيت فآووه وأطعموه، وبعد فترة من الزمن استولى النازل على مدخل البيت واحتمى ببعض أضرابه حتى ألجأ أصحاب الدار إلى دفع أتاوة لدخول بيتهم وألجأهم إلى الاستجداء.

وثانية الوقفات مع الأستاذ السريحي قوله: إن حركة الحداثة في السعودية فشلت، وهذا اعتراف جيد أيضاً، وإن كان السريحي لم يسره أن يمدد أطراف هذا الاعتراف ليصل إلى فئته ومدرسته، فقال عن الحداثة هي الآن أكثر توهجاً عما كانت عليه وأكثر حضوراً، ثم ضرب المثل بعبده خال الذي أصبح يطبع كتبه في لندن وبالغذامي الذي يتحرك في بلدان عربية.

ويتضح من ذلك أنه أراد أن يضرب الحزب الثاني من الحداثيين ويسقطهم، لاسيما وهم يتحدثون عن الهم الاجتماعي، ومع ذلك - حسب رأي السريحي - لم يكتب أحدٌ منهم عن الكهرباء في الخرخير، وأياً كان الأمر فنحن على ثقة بأن الحداثة بما تحويه من مضامين آيلة للسقوط والفشل والانهيار، إن عاجلاً وإن آجلاً وخاصة في بلاد الوحي الشريف والأرومة العربية النقية، وإنما ابتلي بها أهل الدين ليرى الله عملهم والمؤمنون، وليمحصهم بهذا الابتلاء ويرفع درجاتهم بقيامهم بنصب الاحتساب في الميدان الفكري.

ثالثة الوقفات: يتكئ الأستاذ سعيد السريحي على حجة حداثية مكرورة حين يسوِّغ احتفاءه بيوسف الخال وأدونيس ومحمد شكري بأنه في الجوانب الفنية يحتفي بهم، ولهم مزايا عقدية -حسب رأيه- علينا أن نحذر منها عند التعامل معهم.

وسوف أسأل السريحي سؤالاً صريحاً وأرجو أن لا يكون جارحاً: لو أن شاعراً أو قاصاً (مبدعاً) ألَّف في ذمك وثلبك، وتفنن في هتك عرضك، وابتكر أحدث الأساليب في النيل من شخصك وأهلك ومحارمك، هل ستحتفي بفنياته الأدبية وجمالياته الإبداعية، وتؤلف في ذلك وتكتب أنواع المدائح وأصناف الإشادات بهذا الأديب الأريب؟ إن قلت نعم - وما إخالك تقول ذلك - فقد رضيت بأخبث الأوصاف على نفسك وعرضك، أعزك الله وشرفك بطاعته، وإن قلت لا - وهذا هو المتوقع منك - فأقول إن ديننا وأخلاقنا أعز علينا من أعراضنا، وهؤلاء تفننوا في حرب دين الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، فهل يليق بمسلم يقرأ لهؤلاء وأضرابهم الشتم الصريح لله تعالى ولرسوله الكريم ولقرون الهجرة المباركة وللوحي والأخلاق السامية والتشريعات الربانية، بطريقة ممنهجة مركزة مقصودة مدروسة، ثم يقول أنا أحتفي بفنياتهم؟ أما عقائدهم الضالة المنحرفة فلا أحتفي بها، ثم هل يليق بك يا أستاذ سعيد أن تسمي هذا الانحطاط العقدي (مزايا عقدية) وتصور معي، مجرد تصور، لو أن أحداً من الشعراء جاء في عهد الصحابة، جاء إلى قصائد أبي سفيان ابن الحارث التي كان يهجو بها النبي صلى الله عليه وسلم واحتفى بهذا الشاعر وأشاد بفنياته، كيف كان سيكون موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وموقف الصحابة منه، مع العلم أن ما نُقل إلينا من هجائيات أبي سفيان لا تساوي شيئاً بالنسبة لما قاله أدونيس ويوسف الخال، وكل هذا يبين مدى العوز العقلي والشرعي.

قولك (أنا أؤمن بأدبية الأدب وقيمة النص كنص) وها أنت تدافع عن نفسك وترد بقوة على أقوال أدباء وكُتّاب ونُقّاد حداثيين انتقدوا كلامك في المقابلة التي أجرتها مجلة (الوسط) معك، فلماذا خضت في المضمون وتركت النظر في قيمة تلك النصوص التي انتقدتك وجرحتك وشرّحتك بوصفها نصوصاً يمكن إخضاعها للألسنية التي تعتبرها مجرد آليات لتفكيك الخطاب وتركيبه، أليس هذا من التناقض الصريح؟

رابعة الوقفات: كان الأليق بالأستاذ السريحي أن يطرح حجة عقلانية في رده على من يتهمه بالانتماء إلى اللوثة الحداثية ومضامينها المستدبرة للقبلة والوحي، بل وددت أنه يعلن البراءة من أولئك الذين سخَّروا أنفسهم -عن قصدٍ وإصرار- للهجوم على الإسلام ومعاداته ومحاولة نقضه.

كانت حجة الأستاذ السريحي في إثبات عدم معاداته للتراث أنه يحفظ شعر أبي تمام وأنه كتب عن ظاهرة الكرم عند العرب، ويا لها من حجة تدل على قدر تصوره لشروط الانتماء إلى الأمة والحضارة الإسلامية في منظومتها المتكاملة المترابطة عقدياً وشعورياً وعملياً.

وهذه الحجة تذكرني بمقولة له في أمسية كانت في ديوانية الأمير سعود في الرياض حين احتج بمثل هذه الحجة للدلالة على أن فئته من الحداثيين يعرفون الدين أكثر من معرفة الذين درسوا الشريعة، ومن أدلته على ذلك أن أحدهم فهرس مخطوطات مسجد العباس في الطائف، وأن أحدهم كان يحاضر في المركز الإسلامي في أمريكا عندما كان يدرس هناك، وأن آخر كان يؤم أهل حيه في المسجد، وأنه هو شخصياً قد كتب مقالاً بدأه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

يا أستاذ سعيد، ليس الانتماء إلى الأمة وتراثها وتاريخها بمثل هذه الصور والأشكال، وإن كان لها اعتبار، فأنت تعلم أن من المستشرقين من يحفظ القرآن وبعض متون السنة النبوية، ولكن ذلك لم يكن كافياً لجعل أحد منهم عضواً في الأمة الإسلامية.

وختاماً أقول للأستاذ سعيد السريحي لماذا تمضي حياتك في الاحتفاء بأدونيس والخال ونزار وأنسي الحاج ومحمد شكري ودرويش وسميح القاسم، وهم الذين

صرحوا بمعاداتهم للإسلام؟ ولماذا تصر على البحث عن مسوغات لهذا الاحتفاء وذلك التبجيل؟

صور العمى شتى وأقبحها إذا

نظرت بغير عيونهن الهامُ

أتمنى من كل وجداني أنك كما برئت من الذين يناضلون كي يقفوا على أقدامهم في آخر سهراتهم أن تبرأ من كل منهج أو فن أو طريقة أو شخص يعادي دينك الذي تنتسب إليه وأن تكون لفراعنة الحداثة عدواً وحزناً.

أكاديمي وباحث سعودي